سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

شرح «كشف الشبهات»

الدرس السابع

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

أخي الطالب إرسالك للأخطاء التي تتخلل التفريغ يسهِّل إخراج نسخة مصححة
attafreegh@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس السابع

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بِهَذا التَّوحِيدِ إِلاَّ جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[الأنعام: ١١٢]، وَقَدْ يَكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرةٌ وَكُتُبٌ وَحُجَجٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾[غافر: ٨٣].

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَىٰ اللهِ لابُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ وَحُجَجٍ، فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ: أَنْ تَتَعَلَّمَ مِن دِينِ اللهِ مَا يَصِيرُ لَكَ سِلاَحًا تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلاءِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ وَمُقَدَّمُهُم لِرَبِّكَ ﷻ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾[الأعراف].

وَلَكِنْ إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَصْغَيْتَ إِلَىٰ حُجَجِهِ وَبَيِّنَاتِهِ فَلا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[النِّسَاء]، وَالعَامِيُّ مِنَ المُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ أَلْفًا مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلاَءِ المُشرِكِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[الصَّافات]، فَجُنْدُ اللهِ تَعَالَىٰ هُمُ الْغَالِبُونَ بِالحُجَّةِ وَاللِّسَانِ، كَمَا أَنَّهُم هُمُ الغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ. وَإِنَّما الخَوْفُ عَلَىٰ المُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ.

وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾، وَلَا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلاَّ وَفِي القُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا وَيُبَيِّنُ بُطْلاَنَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[الفرقان]، قَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ: هٰذِهِ الآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ البَاطِلِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ.

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد لله حق الحمد وأوفاه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له هو ولي من تولاه، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

اللّٰهمَّ إنَّا نسألك عما نافعا وعملا صالحا وقلبا خاشعا ودعاء مسموعًا.

اللّٰهمَّ أعِنا علىٰ الحق، اللّٰهمَّ أعنا علىٰ الحق. اللّٰهمَّ أعنا علىٰ الحق.

اللّٰهمَّ لا تجعلنا إلىٰ الباطل سبيلا، نعوذ بك من الحَور بعد الكور، نعوذ بك من الضلال بعد الهداية، نعوذ بك أن نَضل أو نُضل أو نَزل أو نُزل أو نَجهل أو يُجهل علينا.

قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في مقدماته العظيمة في الفائدة بين يدي كشف شبهات المشركين التي لبَّسوا بها أهل عقول الجهلة في توحيد الله جل جلاله وما يستحقه ﷻ من إفراده بالعبادة وحده دونما سواه وأن

يكون الأمر كله له، وأن يكون الحكم كله لله جل وعلا فيما يختصُّ بالشَّرعيات وفيما يختص بما يعمله المكلف.

فالحكم جميعًا لله جل وعلا، فالواجب علىٰ العبد أن يجعل الفيصل فيما يطلبه وفيما يريد الصواب =كلام الله جل وعلا وكلام رسوله ﷺ كما قال سبحانه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾[يوسف: ٤٠]، فكما أنه سبحانه الحكم بأمره في ملكوته، كذلك هو الحكم فيما يختلف الناس فيه وفيما يطلبون العلم فيه والصواب والحق فيه في الشرعيات والعمليات.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر المقدّمات التي سلفت: (وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بِهٰذا التَّوحِيدِ إِلاَّ جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ﴾[الأنعام: ١١٢]،) قد يأتي الشيطانُ للعبد بشبهة أنّ التوحيد والدِّين إذا كان من عند الله حقا وإذا كان ذلك فيه مرضاة الله جل وعلا والله ينصر أولياءه ويعزّ أولياءه ويخذل أعداءه فالمفترض أن يكون -يعني في إيقاع الشيطان في النفوس- أن يكون أهل التوحيد هم الغالبين، وأن يكون الرسل ليس لهم أعداء؛ لأنهم من عند الله جل وعلا، وهٰذا الظّن قد ظنه طائفة من المشركين فرغبوا في إنزال ملك حتىٰ يُتفق عليه، ورغبوا في أن يكون للنبي كذا وكذا من الأشياء التي يكون معها الاتفاق وعدم المعاداة له وعدم الجحود لما جاء به، كما قال جل وعلا: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾الآيات في سورة الإسراء، وكذلك الآيات في سورة الفرقان: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾﴾، فمن حكمة الله جل جلاله أنه بعث الرسل وجعل لكل رسول أعداء، وأعداء الرسل من الإنس والجن؛ لأن بَعثة الرسل للإنس أقوامهم وللجن الذين يسمعون حديثهم، إلاّ محمدا عليه الصلاة والسلام فإن بعثته للعالمين جميعا للإنس كافة وللجن كافة، فلكل رسول أعداء وهؤلاء الأعداء جعلهم الله جل وعلا أعداء لحكمة؛ لأن أمر التوحيد عظيم، فلهٰذا قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾، وقال جل وعلا في الآية الأخرىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾[الفرقان]، فحكمة الله جل وعلا اقتضت أنْ يجعل لكل نبي أعداء، وهكذا لكل أتباع الرسل والأنبياء جعل لهم أعداء؛ لأن حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اقتضت أن يُفْرَق بين حزب الله وحزب الشيطان، وهٰذا الفرق بين حزب الله وحزب الشيطان قد يكون فرْقا بالعلوم وقد يكون فرْقا بالسيف والسنان، لهٰذا القرآن فرقان فَرَقَ الله جل وعلا فيه بين علوم الحق وبين علوم المشركين.

المقصود أنّ حكمة الله اقتضت أن يكون لكل نبي عدوًّا، فلا ينظر الموحد في زمن ما إلىٰ أنّ أهل التوحيد قلة، أو إلىٰ أنهم مُزدرَوْن، أو إلىٰ أنهم لا يؤبه لهم، أو إلىٰ أنهم مكثوا زمنا طويلا لم يُنصروا، أو نحو ذلك من الأشياء، أو أنهم يُعذّبون، أو أنهم يُطردون، أو ما يفعله الأعداء بأهل التوحيد، لا يَنظر إلىٰ ذلك وإنما ينظر إلىٰ الحق في نفسه.

وحكمة الله عرَّفها أهل السنة بأنها: **وضع الأشياء في مواضعها الموافقة للغايات المحمودة منها.**

والله جل وعلا أَذِنَ بالشر في ملكه والشر ليس إليه ليظهر طيب الطيب وليظهر طيب أهل الحق علىٰ خُبث غيرهم، فأذِن جل وعلا أذِن بالشر فِداءً بالخير حتىٰ يظهر، فلولا هٰذه العداوة ما ظهر المستمسك بالتوحيد من غيره، ما ظهر الذي علىٰ قناعة تامة من توحيد الله جل وعلا من المتردد الذين هم في ريبهم يترددون، ونحو ذلك من الحِكم العظيمة.

فالله جل وعلا أنزل العداوة في موضعها، وهٰذه العداوة موافقة لغاية محمودة منها، فَجَعْلُ بعض الجن والإنس بل الأكثر من شياطين الإنس والجن أعداء للرسل هٰذا فيه غايات محمودة، ومن هٰذه الغايات المحمودة -التي هي حكمة الله جل وعلا-:

أنْ يظهر أنصار الله جل وعلا الذين يستحقّون فضله ومِنَّته ودار كرامته.

ومنها أن يظهر الفرقان بين أهل الحق وأهل الباطل بشيء بشري وليس بسماوي، وربما يُنعم الله جل وعلا بشيء من عنده من السماء كتأييد بملائكة أو نحو ذلك.

ومنها أن يظهر أن هؤلاء الذين نصروا دينه ليس عندهم شك ولا شبهة مع كثرة المعادين ومع كثرة الشبه ومع كثرة ما يَرِد، فإن استمساكهم بالحق دليل علىٰ صحة التوحيد.

فالرسل مع قلة من استجاب لهم استمسكوا بالحق وبعضهم مكث مدة طويلة، فظهر أنّ هؤلاء الذين استمسكوا بالحق وثبتوا عليه، حتىٰ إن أحدهم ليؤخذ فينشر بالمنشار نصفين ما يَرُدُّه ذلك عن دينه، هٰذا شهادة عظيمة بأنّ هٰذا الذي حملوه حق لأن الله جل جلاله جعلهم مكرمين بهٰذا الأمر ومكرمين باتِّباع الرسل يعني باتباع الحق، في حكمٍ شتىٰ.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا: (لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بِهٰذا التَّوحِيدِ إلاَّ جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً) وهٰذا الحصر مأخوذ من الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ فلفظ (كل) ظاهر في العموم وهو بمعنىٰ لم يبعث نبيا بهٰذا التوحيد إلا جعل له أعداء.

وأعداء التوحيد أعداء الأنبياء والرسل علىٰ قسمين: أعداء رؤساء، وأعداء تبع.

♦ فالرؤساء: إما أهل الرئاسة والتدبير في أمور الدنيا، وإما أهل الرئاسة في أمور الفكر والدين، هؤلاء هم الذين تزعموا العدواة وصدوا الناس عن الدين، هٰذا الصنف من أصناف الأعداء.

♦ والصنف الثاني منهم الأتباع الرّعاع: الذين أعرضوا عن الحق، أو الذين أخذتهم الحمية والعصبية في ألا يقبلوا التوحيد وأن ينصروا رؤساءهم.

فلا يوصف بالعداوة العلماء فقط أي الرؤساء فقط، بل أعداء التوحيد العامة والرؤساء جميعا؛ لأن من لم يستجب للتوحيد فقد سب الله جل جلاله، كل مشرك بالله فهو متنقِّص الرب جل وعلا ساب له، فمن ادعىٰ أن مع الله إله آخر يتوسط به ويزدلف به إلىٰ الله جل وعلا عن طريقه بوساطته وشفاعته سواء كان ذلك عالما أو لم يكن عالما وإنما يكن تبعا لرؤسائه فإنه عدو للتوحيد، وربما كان هؤلاء من جهة انتشارهم في الناس أبلغ في إحياء عداوة التوحيد وبثها من الخاصة، وهٰذا ظاهر بيّن؛ لأن العامة ينشرون من الأقوال والأكاذيب أعظم مما يبثه الخاصة.

وإذا نظرت إلىٰ دعوة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، فإن الذي نشر أنه صابئ والذي نشر أنه ساحر والذي نشر أنه مجنون أتباع الكبار -أتباع الرؤساء والملأ- في العرب.

وكذلك إذا نظرت إلىٰ دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنّ الذي نشر في الناس مقالة أعداء الشيخ من علماء زمانه إنما هم العامة، فالعامة عداوتهم تأتي من جهة التعصب ومن جهة نصرة الباطل لقناعتهم بمن قال لهم ذلك، فعندهم علماء معظمون ورؤساء معظمون فيقتدون بهم ويحتجبون لمقالهم دون نظر وتدبر، فهؤلاء أعداء لتوحيد الله جل وعلا.

وكلٌّ من هذين الصنفين يجب الحذر منه ويجب علىٰ الموحد أن يعاديه، فليست عداوة الموحد لعلماء المشركين خاصة، أو الذين أعلنوا الحرب علىٰ التوحيد خاصة هؤلاء لهم نصيب من العداوة أكبر، وكلّ من لم يوحِّد الله جل وعلا وانغمس في براثن الشرك وأشرك بالله فهو عدو لله جل وعلا، فكلّ مشركٍ عدوٌّ لله جل وعلا، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[التوبة:١١٤].

قال جل وعلا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[الأنعام:١١٢]، و﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ ﴾ جمع شيطان، **والشيطان هو البعيد عن الخير**، مأخوذ من شَطَنَ إذا بَعُدَ، فالشَّاطِن هو البعيد، والشيطان -النون فيه أصلية- وهو البعيد من الخير، والخير بما يناسبه، ولهٰذا قيل لبعض الحيوانات شيطان لما يناسبه من بعده عن الخير وما يلائمه، وقيل للحمامة في الحديث شيطانة في قوله «**شيطان**» حديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي رواه أبو داوود وغيره «**شيطان يتبع شيطانة**» فالشيطان هو البعيد عن الخير، والخير في كلٍّ بما يناسبه، وقد قال الشاعر في ذلك:

أيام كنا يدعونني الشيطان من غزل وكنّ يهوينني إذ كنتُ شيطان

يعني كنت بعيدا عن الخير مع بقاء اسم الإسلام عليه، لكن يكمل البعد عن الخير في الكفر، فالكافر والمشرك شيطان من شياطين الإنس، ولابد أن يمدَّه شيطان من شياطين الجن؛ لأنه ما من أحد إلا

وابتلىٰ به القرين.

قال: ﴿عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ شياطين الإنس يُرون وشياطين الجن لا يُرون، وهم الذين يلقون أيضا بعض الشبه في نفوس شياطين الإنس من جهة الوسواس والقرين.

قال: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ في قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ ما ينبئ علىٰ أنّ علوم المشركين وشبه المشركين فيها رونق ولها زخرف.

والزخرف هو الشيء الناصع البيّن الجيد ومنه قيل للذهب زخرف؛ لأنه ناصع واضح.

فزخرف القول الذي له نُصوع وضياء يبصره ببصيرته المتأمل له فيخدعه، فقال جل وعلا هنا: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ لهٰذا أنّ ما عند المشركين من العلوم لها زخرف فليُحذر منه، لا يتصور في هٰذا المقام مقام كشف الشبهات أن شبهة المشرك ليس لها وجه البتة، لا تتصور هٰذا، فإن المشرك يوحي بعضهم يوحي بعض المشركين إلىٰ بعض بزخرف القول حتىٰ تزين الشبهة، فلا يقال هٰذه الشبهة فيها نصيب من الحق فتكون حقًّا، أو أن يظن أن شبهة المشرك ليس لها نصيب من النّظر البتة، بل يكون لها زخرف ويكون لها نظر، فإذا تأملها أهل العلم وجدوها داحضة، كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ [الشورىٰ]، فالحجج التي يُدلي بها أهل الشرك فيها زخرف وفيها تدليس وفيها تلبيس، ولها بعض الشُّبه لها بعض ما يجعلها ملتبسة بالحق.

ولهٰذا لا تتصور أن الشبه التي ستأتي، التي أدلىٰ بها أعداء التوحيد أن كل واحدة لا تدخل العقل أصلا، بل منها أشياء خدع بها الشياطين هؤلاء مَنْ خدعوا من أمم الإنس والجن، ولكن هٰذا القول غرور؛ يعني أنه يُزهر وينصع ويتزخرف عند سماعه أو عند رؤيته، ولكنه عند التحصيل ليس بشيء، وهٰذا لأنه إذا تدبر وفحص وجد أن حججهم داحضة.

قال: (وَقَدْ يَكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرةٌ وَكُتُبٌ وَحُجَجٌ) وهٰذه مقدمة مهمة في سبيل كشف الشبهات التي أدْلىٰ بها علماء المشركين، (وَقَدْ يَكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرةٌ وَكُتُبٌ وَحُجَجٌ)، العدو للتوحيد لا تتصور خاصة من أمة محمد ﷺ من العلماء الذين جاؤوا في هٰذه الأمة لا يتصور أن عدو التوحيد لا يكون عنده البتة، لا يتصور أن عدو التوحيد لا يكون فقيها، لا يكون محدثا، لا يكون مفسرا، لا يكون مؤرخا بل قد يكون مبرّزا في فن من هٰذه أو في فنون كثيرة، كحال الذين ردوا علىٰ إمام هٰذه الدعوة فإنهم كان يشار إليهم بالبنان فيما اختصوا فيه من العلوم، منهم من كان فقيها، منهم من كان مؤرخا، وهٰذا حال أيضا من رد عليهم أئمة الدعوة، فلا تتصور أن عدو التوحيد لا يكون عالما، وهٰذه شبهة ألقاها الضُّلال في نفوس الناس، فجعلوا اعتراض العالم علىٰ العالم دال علىٰ صحة كل من

المذهبين، هٰذا وهٰذا والأمر واسع.

ولهٰذا بعضهم يقول في مسائل التوحيد: هٰذا أصح من القول الثاني أو في أصح قولي العلماء هو كذا وكذا، هٰذا لا يسوغ أن يقال في مسائل التوحيد؛ لأن من خالف في مسائل التوحيد فإنه ليس من علماء التوحيد، ولا علماء السنة الذين يصح أن تنسب لهم مقالة أو أن يؤخذ بقولهم في الخلاف، بل التوحيد دلت عليه الدلائل الكبيرة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وبينه الأئمة، فمن خالف ولو كان من العلماء الكبار في الفقه أو في التاريخ أو في الحديث أو غيره فإنّ مخالفته لنفسه، ولا يقال: إن في المسألة خلافا.

لهٰذا لا بد أن تنتبه إلىٰ أن عدوّ التوحيد من علماء المشركين ليس من صفته أن يكون غير عالم، بل قد يكون عالما وإماما في فن من الفنون؛ إماما في التفسير، وإماما في الفقه، مرجعا في القضاء ونحو ذلك.

مثل أعداء الدعوة الذين عارضوا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعارضوا الدعوة كحال مثلا من المتأخرين داود بن جرجيش، فإنه كان علىٰ علم واسع، ولكن من علماء المشركين، وكحال محمد بن حميد الشرقي صاحب كتاب «السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة» أيضا كان من أعداء التوحيد فصنف ردا علىٰ المشايخ فيما تكلموا فيه علىٰ منظومة البوصيري المعروفة الميمية، وأبطل أن يكون ذلك شركا، وقرر ما قاله البوصيري إلىٰ آخر ذلك، وللشيخ عبد الرَّحمٰن بن حسن صاحب كتاب «فتح المجيد» المجدّد الثاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ له في ذلك رسالة ردّ بها علىٰ صاحب هٰذا الكتاب، فهو بارز في الفقه وأشير إليه في التفسير وفي التراجم إلىٰ آخره ولكنه من علماء أعداء التوحيد، من علماء المشركين؛ لأنهم نافحوا عن الشرك، وردوا علىٰ أهل التوحيد، وردوا التوحيد، وضلوا الناس في تعريف التوحيد والشرك وبيان ما به يكون المسلم مشركا مرتدا، فأضلوا الناس في ذلك.

فإذن المقدمة المهمة بين يدي هٰذه الرسالة: ألاّ تظن أن العلماء الذين يشار إليهم بالبنان أنّ هؤلاء لا يكونون مشركين، بل في زمن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وما بعده كان هناك علماء يشار إليهم ولكنهم كانوا مشركين مثل مفتي الشافعية أيضا في مكة أحمد بن زيني دحلان وأشباه هؤلاء، فالناس يرجعون إليهم ويستفتونهم فيصدرون عنهم، فلا يتصور أن الشرك ليس له علماء تحميه.

فإذن كمقدمة لا تقل في مسألة من المسائل التي يأتي كشف الشبهة فيها: قالها العالم الفلاني، وقالها الإمام الفلاني، وكيف يفعلها الإمام الفلاني، فهٰذا إما أن يكون جاهلا ما حرر المسألة كبعض العلماء المشهورين المذكورين بالخير، وإما قد يكون قد علم فعادىٰ وعارض وصنف في تحسين الشرك، مثل ما فعل مثلا الرازي فخر الدين الرازي صاحب التفسير المسمىٰ بـ«مفاتيح الغيب»، حيث صنف في تحسين دين الصابئة ومخاطبتهم للنجوم كتابا سماه: «سرّ المكتوم في أسرار الطلسمات ومخاطبة النجوم». وبه

كفره طائفة من أهل العلم، فيُحسن كيف تخاطب النجوم وكيف يستغاث بها وكيف تُستمطر إلىٰ آخره، وصنف في ذلك ليدل صابئة حَرَّان علىٰ ذلك، وهٰذا لا شك أنه من الضَّلال البعيد.

فلا يقال في أي شبهة يأتي ردها أو رد عليها أئمة السنة والتوحيد، لا يقال: كيف العالم الفلاني قالها؟ كيف راجت علىٰ هٰذا العالم الفلاني؟ وهؤلاء إما أن يكونوا جُهالا فلا يصنفون في أعداء التوحيد، وإما أن يكونوا صنّفوا في الشرك وتحسينه، هؤلاء هم الذين عناهم الشيخ بقوله: (وَقَدْ يَكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرةٌ وَكُتُبٌ وَحُجَجٌ)، إذا رأيت نقولهم قد تكون عن شيخ الإسلام وعن ابن القيم كما فعل داود بن جرجيش مثلا صنف كتابا سماه: «صلح الإخوان». نقل فيه عن شيخ الإسلام وابن القيم نقولا، ونقل عن أقوال المفسرين وأقوال كثير من العلماء، مثل في هٰذا العصر ما صنف مثلا محمد بن علوي المالكي كتابا حشد فيه أقوال نحوًا من مائتين أو ثلاثمائة من العلماء الذين أقروا بعض الشركيات وبعض التوسلات ونحو ذلك في كتبهم، هٰذا ليس هو العبرة.

فإذن القاعدة التي يجب أن يكون عليها قدما الموحّد أن علماء المشركين قد يكون لهم علم كبير وحجج لأنه ليس الشركُ سببا في انسلاخهم من العلم، كما قال جل وعلا عن أوائلهم: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾[غافر:٨٣]، وقد يكون هٰذا العلم بالإلهيات كما قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[ص:٥]، هٰذا اعتراض شبهة، وقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]، وقد يكون في الفقهيات كما قالوا: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾[البقرة:٢٧٥] ونحو ذلك، فجنس العلوم جنس العلوم التي وجدت في هٰذه الأمة موجودة عند أعداء الرسل: إما من جهة الإلهيات، وإما من جهة الشرعيات.

فعارضوا الرسل بما عندهم من العلم؛ بل إن الله جل جلاله سمّىٰ قولهم حجة وذلك تعظيما له من جهة قوة الشبهة فيه قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورىٰ:١٦].

(وَقَدْ يَكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرةٌ وَكُتُبٌ وَحُجَجٌ) هل هٰذه الكتب الكثيرة التي له والفقهيات والتراجم والتفسير وما أشبه ذلك، يجعله ليس عدوا للتوحيد، إذا صنف في عداوة التوحيد، وصنف في تحسين الشرك، ودعا الناس إلىٰ ذلك؟ لا، فإنه يكون عدوا للتوحيد ناصرا للشرك ولا كرامة، ولو كان أثر السجود في جبهته، ولو كان عنده من المؤلفات أكثر مما عند المكثرين كالسيوطي وغيره، فهٰذا ليس بعبرة، وكلامه بالتالي ليس بعبرة؛ لأنه ليس من علماء التوحيد فعلومه ضارة وليست نافعة.

قال بعد ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ) يعني ما تقدّم من أنّ أعداء الرسل قد يكون لهم علوم وكتب يصنفونها وحجج يُدلون بها قد يكون يحتجون بالكتاب، قد يكون يحتجون بالسنة وأشباه ذلك، وبأقوال

المحققين من أهل العلم مثل ما ينقلون عن أحمد ببعض الأشياء، ينقلون عن شيخ الإسلام، ينقلون عن ابن القيم، ينقلون عن ابن حجر، ينقلون وينقلون، وهٰذا كله من العلوم الضارة ليست من العلوم النافعة، قال: (إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلىٰ اللهِ لابُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ وَحُجَجٍ) انتبه لهٰذه الكلمة، (لابُدَّ لَهُ) لا بد لطريق التوحيد طريقة التوحيد لابد لها من أعداء كما ذكرنا، وهؤلاء الأعداء قد يكونون علماء، وهؤلاء العلماء أهل فصاحة وعلم وحجج، لا بد أن تكوّن حاجزا من أن يصدوك عن الهدىٰ ويدخلوك في الضلال، أو أن يلبِّسوا عليك الدين، أليست الفصاحة هي المعيار، فإبليس كان فصيحًا، وليس العلم في نفسه هو المعيار، بل لابد أن العلم هو العلم النافع، وليست الحجج وجود حجج وإيرادات وجواب هو المعيار، فإذا كان هٰذا موجودًا فانتبه إلىٰ وصية الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة هٰذه الرسالة العظيمة «كشف الشبهات».

قال: (فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ) إذا علمت أن ثَم أعداء والأعداء قد يكونون علماء وعندهم فصاحة وعلم وحجج، معناه العداوة استحكمت وتوجه التصديرات عليه، وتوجه الأسلحة عليك أعظم، فما الذي واجب عليك؟ هنا يجب عليك أن تصون نفسك وأن تحمي نفسك أعظم حماية في هٰذا الأمر الجلل الذي من ضل فيه كان من الخاسرين أبد الدهر، قال: (فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ) وجوبا شرعيا (أَنْ تَتَعَلَّمَ مِن دِينِ اللهِ مَا يَصِيرُ لَكَ سِلاَحًا)، وقوله: (مِن دِينِ اللهِ) هٰذا للتبعيض؛ لأن العلم منه واجب عيني ومنه واجب كفائي، وقوله: (فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ: أَنْ تَتَعَلَّمَ مِن دِينِ اللهِ) يعني به ما كان من الدين فرضا عينيا علىٰ كل أحد، وهو الذي لا يُعذر أحد بالتقليد فيه وذلك في معنىٰ الشهادتين وتحقيق مسائل القبر الثلاث من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فهٰذا العلم واجب بأدلته، وهو الذي وصف لك وصنّف فيه الشيخ الرسالة العظيمة «ثلاثة الأصول» لنجاتك في هٰذا الأمر الخطير بين علماء المشركين.

قال: (فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ: أَنْ تَتَعَلَّمَ مِن دِينِ اللهِ مَا يَصِيرُ لَكَ سِلاَحًا تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلاءِ الشَّيَاطِينَ) تقاتل به ابتداءً أو تقاتل به دفْعا؟ كلاهما؛ لا بد من الدفع في حينه، ولابد من الابتداء في حينه، مقاتلة بالحجة والبيان، إذا لم تكن ذا سلاح فالخوف ثم الخوف عليك.

ولهٰذا تجد أن بعض أهل الفطرة وأهل هٰذه البلاد وأهل التوحيد الذين يُفترض فيهم ويظن فيهم أن يكونوا حماة لهٰذا الأمر العظيم –توحيد رب العالمين جل جلاله، الذي هو حق الله علىٰ العبيد– أن لا يُصْغُوا لشبهة في التوحيد؛ والآن تجد أنّ منهم من عنده شبه في السحر، من عنده شبه في الكهانة، وتجد من يردد كلاما في أن هؤلاء الذين يعبدون القبور ويعبدون الأوثان وينادون الموتىٰ والغائبين بما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله أو فيما لا يقدرون عليه يقول: هؤلاء فيهم كذا، التكفير صعب، الحكم عليهم بالشرك صعب، لهم صلاة يعرفون الله، عندهم محبة للدين ونحو ذلك من الكلام، وهٰذا يزلزل نفس

الموحّد؛ لأنه يظن أن المسألة فإن ما دَامَهْ صاحب صلاة وصاحب زكاة وعنده حب للخير وكذا، فلا يحكم عليه بحكم الشرك أو الكفر مع أنه ساب لله جل جلاله وذلك بعبادته غير الله جل وعلا، فنفس الموحد في هٰذا المقام تأتيها أنواع كثيرة من الهجوم؛ تارة في أشياء نفسية، وتارة بشبه علمية، وتارة بأشياء راجعة إلىٰ الضعف الذي في نفس بعض أهل التوحيد.

فإذن لا بد من الانتباه لهٰذا وهو أن الواجب أن يتعلم المرء من دين الله ما يصير له سلاحا يقاتل به هؤلاء الشياطين، ما هو هٰذا السلاح؟ هو تعلّم التوحيد وضده وتعلّم الشرك بأنواعه كما صنّف فيه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «كتاب التوحيد».

ثم إن كان بين قوم عندهم مجادلة في التوحيد لابد من الإطلاع علىٰ ردود الأئمة علىٰ علماء المشركين الذين شبّهوا في التوحيد، كما قدمت لك في المقدمة، أنّ معرفة هٰذا الباب يعني «كشف الشبهات» مبنية علىٰ أشياء منها مطالعة كتب العلماء في رد شبه المشبهين الذين عارضوا الدعوة وعارضوا التوحيد.

قال: (تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلاءِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ وَمُقَدَّمُهُم لِرَبِّكَ ﷻ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾[الأعراف]) يعني قد تكون سائرا علىٰ الصراط ويكون إبليس الشيطان ومن معه من الإنس والجن يأتونك في هٰذا الصراط المستقيم ليَحْرِفُوك عنه، ثم قال: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم﴾ يعني وهم علىٰ الصراط ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾[الأعراف]، يعني هجوم من كل جهة، هٰذا يعظم المصيبة ويعظم الابتلاء فيكون إذن التعلم وأخذ السلاح واجب وجوبا لامحيد عنه.

قال بعد ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَكِنْ إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَىٰ اللهِ) أقبلت علىٰ الله بصدق وإخلاص وإنابة وتخلّص من الحول والقوة، وانطراح بين يدي الله جل وعلا أن يخلّصك من كيد الشيطان وكيد أعدائه بالشبهات والشهوات، قال: (وَأَصْغَيْتَ إِلىٰ حُجَجِهِ) إلىٰ حجج الله (وَبَيِّنَاتِهِ فَلا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ)يعني إذا فعلت السبب الواجب عليك من تعلُّم الحجج والبينات التي بينها الله جل وعلا في كتابه وأقبلت علىٰ الله بقلب منيب صادق مخلص محب لما عند الله راغب في الخير ملتمس له فلا تخف ولا تحزن.

الشيخ لما صنّف ذلك استحضر زمنه واستحضر بعض البلاد؛ بلاد هٰذا الزمن التي فيها قلة من أهل التوحيد، وأكثر من حولهم وأكثر أقاربهم وأكثر العلماء في بلدهم ينافحون عن الشرك ويدعون إليه، فإنه يجد نفسه في خوف وفي حذر، في خوف من أن يصاب، وقد يكون إذا كان ضعيفا قد يكون يأتيه التردد في هٰذا الأمر إلاّ إذا أقبل علىٰ هٰذا الأمر الجلل ولم يحد عنه، قال: (وَأَصْغَيْتَ إِلىٰ حُجَجِهِ وَبَيِّنَاتِهِ فَلا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾) والله جل وعلا ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[النحل].

قال: (وَالعَامِيُّ مِنَ المُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ أَلفًا مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلاَءِ المُشرِكِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾) العامي من الموحدين عنده محكمات وهي العلم الواجب الذي ذكرنا أنه لا يصح إسلام العبد إلا به، عنده من المحكمات ما يردّ بها شبه المشبهة وشبه علماء المشركين.

مثاله: ما ذكره أئمة الدعوة أن رجلا من عوام الموحدين كان في المدينة في المسجد النبوي فقال له أحد العلماء لما عرف أنه من هٰذه الجهة -هٰذا في الزمن الأول- قال له: أنتم تقولون: يطلب من الموتىٰ، هؤلاء الشهداء أحياء بنص القرآن، والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[آل عمران]، هؤلاء أحياء وليسوا بأموات، فلماذا لا نطلب منهم؟ قال له العامي -هٰذا من الموحدين-: لو قال الله جل جلاله: (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ) لطلبنا منهم ولكن قال: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ فهم يُرزقون مثل ما نُرزق نحن، فنطلب من الرزاق.

وهٰذا رجوع إلىٰ المحكمات، فالموحِّد ولو كان عاميا لا بد أن يستمسك في هٰذا الباب العظيم بالمحكمات:

من المحكمات مثلا تعريف كلمة التوحيد.

من المحكمات تعريف العبادة التي تَرجع إليها مهما شبه المشبه.

من المحكمات إجماع أهل العلم علىٰ أنّ صرف العبادة لغير الله كفر، وأنّ من صرف العبادة لغير الله فهو مشرك.

من المحكمات أنّ المسلم قد يرتد بأشياء، كما نص عليه العلماء في باب حكم المرتد.

من المحكمات التي ترجع إليها أنّ مشركي العرب كانوا يعبدون الأصنام والأوثان لا لأنها حجارة ولكن عبدوها لأن فيها أرواح الصالحين، تحل في الأصنام أرواح الصالحين والأولياء فاتخذوا من دونه أولياء؟ ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾[الرعد:١٦] ونحو ذلك، اتخذوا الأوثان أو أنبياء أو صالحين.

فإذن من المحكمات التي ترجع إليها في هٰذا المقام أن شرك مشركي العرب ليس هو بعبادة الصنم، هٰذه مهمة من المحكمات والأساسيات.

فإذا تقرر هٰذه الأربع: محكمات ومنَّ الله عليك بأشياء زيادة علىٰ ذلك من حفظ بعض الآيات في هٰذا المقام كقوله جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[فاطر]، وكقوله جل وعلا: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾[الأحقاف]؛ لأنّ هٰذا فيمن يُبعث، لأن هٰذه الآيات فيمن يحشر يوم القيامة فيجيب وهو غافل عن الدعاء في الدنيا، وإذا حُشر الناس يوم القيامة كانوا لهم أعداء، يعني لمن عبدهم.

فمن المحكمات أن ترد علىٰ كل من قال: إنّ عبادة المشركين لغير الله هي عبادة الأصنام، كما يدندن حوله أكثر المفسرين المتأخرين، كلّ ما أتت آية فيها عبادة غير الله يجعلونها في الأصنام، بينما إذا رأيت تفسير ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ تجد أنّ كل نص فيه عبادة غير الله جل وعلا يجعله في الأصنام والأوثان والأنداد جميعًا، وهٰذا لا شك أنه فقه عظيم لنصوص القرآن.

إذن عرفت المحكمات التي ترجع إليها، فلا يحتاج العامي من الموحدين إلىٰ أن يعلم التفاصيل كلها، فإذا علم (ثلاثة الأصول بأدلتها)، وعلم الذي ذكرنا المقدمات الأربع هٰذه فإنه يغلب الألف من علماء المشركين، لم؟ لأنّ معه المحكم وأولئك معهم المتشابه والذي معه المحكم يغلب من معه المتشابه لأنه واضح والمتشابه غير واضح، المتشابه مشتبه وأما المحكم فواضح بيّن.

فكل شيء شُبِّه عليك به ترجع به إلىٰ أصله إلىٰ المحكم منه فتجد أن المسألة اتضحت، فتدع المتشابه في النظر وفي الجدال وترجع إلىٰ المحكمات فتعلوا الحجة.

قال: (كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾)، قال: (فَجُنْدُ اللهِ تَعَالَىٰ هُمُ الْغَالِبُونَ بِالحُجَّةِ وَاللِّسَانِ، كَمَا أَنَّهُم هُمُ الغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ)، هٰذه الآية ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ قال فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وجماعة ممن بعده: إنّ الأمة ظاهرة -«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة علىٰ الحق»- ظاهرة وغالبة في كل زمن، وأنه لا يُتصور مجود زمن لا يكون في هٰذه الأمة طائفة ظاهرة علىٰ الحق غالبة؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ فأكد ذلك بـ﴿إِنَّ﴾ وأكده باللام، وهٰذان نوعان من المؤكدات، وهٰذه الغلبة وهٰذا الظهور قد يكون بالحجة والبيان، وقد يكون بالسيف والسنان، فإن عَدِم أهل الحق الظهور بالسيف والسنان فهم غالبون في كل زمن بالحجة والبيان، ومعلوم أنّ النبي ﷺ مكث مُدَّة في مكة وهو يجاهدهم بالقرآن.

فإذن الجهاد والقتال قائم في كل حين حتىٰ في لحظتنا هٰذه بيننا وبين المشركين وبين أعداء الملة والدين إما بحجة وبيان نجاهدهم بها، وإما بسيف وسنان، والسيف والسنان له شروطه المعتبرة شرعا، والحجة والبيان قائمة في كل زمان، فإذن هٰذه الأمة منها طائفة ظاهرة علىٰ الحق لا يضرها من خالفها ولا من خذلها إلىٰ قيام الساعة وهم ظاهرون بالحجة والبيان، وأهل التوحيد ظاهرون علىٰ أعدائهم بالحجة واللسان والحجة والبيان؛ لأن حججهم محكمات واضحات، ولأن حجج غيرهم داحضة لأنها شبهات.

قال: (وَإِنَّما الخَوْفُ عَلىٰ المُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ.).

الآن كل هٰذه المقدمات فيها وصف، يأتي بعد إن شاء الله الدرس القادم ابتداء الدخول في لب الكتاب وتفاصيل الشبه وتقعيد الردود عليها في تبيان كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال: (وَإِنَّما الخَوْفُ عَلىٰ المُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ.) وهٰذا والله حق، فالخوف

علىٰ الموحد أن يأتي ويسلك طريقا ليس معه سلاح، فقد سُمع من بعض أهل التوحيد والمنتسبين إليه من يسهّل بين خلاف الأديان وربما بعضهم سماها الأديان السماوية الثلاثة، وسُمع منهم من يسهّل في أمر إتيان السحرة وسُمع منهم من يشكك في كُفر أهل الشرك وكُفر عبّاد القبور والأوثان وهكذا، بل حرك ترىٰ في الناس، فقد يكون في هٰذا الزمان عندنا هٰذا البلد بخاصة فكيف بغيره من إذا حركته في مسائل التوحيد ربما سلّم لك شيئا أو أشياء وجادلك في أشياء كانت من الواضحات، وهٰذا لأجل أنهم خاضوا الطريق واختلطوا بالناس وذهبوا جاؤوا وسافروا وانفتحوا علىٰ الأقوال المختلفة ووسائل الإعلام المختلفة دون سلاح، مثل ما قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هنا: (وَإِنَّما الخَوْفُ عَلىٰ المُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ.) فكل يصيبه ما معه سلاح هٰذا يصيبه بطعنة وهٰذا يصيبه بطعنة من الشبهات، حتىٰ يكون ذهنه قائما علىٰ غير الحق، نسأل الله جل وعلا العافية.

قال: (وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾) هٰذه الكلمة تأصيل لـ: أنّ الردود علىٰ المشركين وكشف الشبه الأصل فيها كتاب الله جل وعلا، كل حجة عندنا فإنما هي في القرآن في هٰذا الأمر العظيم أمر التوحيد ومضادة الشرك وأهله، وهي في القرآن، لم؟ لأن القرآن كما قال جل وعلا: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل]، فقوله: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ بما فيه بيان كل الأشياء، وأعظم الأشياء حاجة إلىٰ تبيانها مسألة التوحيد والشرك وبيان التوحيد وبيان الشرك، وهٰذا أعظم ما يحتاج إليه العباد فكان هٰذا داخلا دخولا أوليا في قوله ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، فإذن الرجوع في التِّبيان والبيان والحجة إلىٰ القرآن، وهٰذا كما سيأتي لأنّ كل الحجج إنما هي من القرآن والسنة مبيِّنة للقرآن.

قال: (فَلا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلاَّ وَفِي القُرْآنِ ما يَنْقُضُها وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا) هٰذا حال قاعدة عامة في كل شيء في مسائل العقيدة والتوحيد، وكل مسألة يُحتاج فيها إلىٰ حكم الشرع فإنها في القرآن، كما قال جل وعلا: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[الأنعام:٣٨] علىٰ أحد وجهي التفسير، قال: (إِلاَّ وَفِي القُرْآنِ ما يَنْقُضُها وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾) المثل ليس المراد به ما يسير مسير؛ كما يقال في الأمثال كذا وكذا، وإنما **المثل هو القول الذي يسير في الناس**، القول إذا كان له حجة وله مسير في الناس من جهة القناعة به لشبهة فيه، قيل له مثل لهٰذا قال جل وعلا هنا ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ يعني بحجة باطلة في التوحيد في إبطالهم أو في تحسين الشرك أو في إيراد الشبه وأنهم ليسوا بكفار ولا مشركين ﴿إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني في رده وبيان بطلانه وبيان الحق في ذلك ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وأوضح تبيانا وأحسن تأويلًا وشرحًا لذلك المثل وللحق الذي فيه؛ لأن القرآن غالب، (قَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ: هٰذِهِ الآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ البَاطِلِ إِلىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ).

نقف عند هٰذا، وما بعده يبدأ الكلام الذي يدخل في العلم الغزير، وما سبق مقدمات، وهٰذه المقدمات مهمة للغاية.

[الأسئلة]

نجيب علىٰ بعض الأسئلة:

سؤال (): هٰذا سؤال جيد يقول: نرجو عندما تذكر شيخ الإسلام أو قول غيره أن تذكر الكتاب الذي يوجد فيه هٰذا القول حتىٰ يسهل الرجوع إليه للاستفادة وتدوينه.

الجواب: بالنسبة لأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية أحيانا أتذّكر مثلا أو يتذكر الذي ينسب القول لشيخ الإسلام ويعزوه عليه، يتذكر المرجع يعني المظنة يقول مثلا في الفتاوىٰ في كذا أو في «اقتضاء الصراط المستقيم» أو في كتاب كذا من كتب شيخ الإسلام، وتارة يحفظ القول وينسىٰ مكانه بالنسبة للشباب المطالعين القريبين من كتب شيخ الإسلام دائما لقرب عهدهم بالمطالعة، تجد عنده تذكر للقول مستمر للقول ومكانه إلىٰ آخره، لكن إذا تطاول العهد بكلام شيخ الإسلام أو كلام غيره فإنه يؤثر القول، وقد يَنِدّ عن الذهن المرجع، فلا بأس إذا حصل مني تذكر للمرجع نذكره إن شاء الله تعالىٰ، وإذا صار به تردد فيه أو نسيان فنرجئه أو نمر عنه.

سؤال (): من ذبح عند قبر مثلا متىٰ يحكم عليه أنه مشرك؟

الجواب: إذا ذبح عند القبر متقربا لصاحب القبر فهو مشرك، تحكم عليه بالشرك بذبحه؛ لأنه صرف العبادة لغير الله، ثم تقيم عليه الحجة، فإن مات بعد قيام الحجة عليه فهو خالد مخلد في النار.

يقول: ومتىٰ يعذر بالجهل؟

سبق لنا بعض كلام في هٰذه المسألة.

سؤال (): ما رأيكم فيمن يقول: اللّٰهمَّ لا تشغلنا إلا في طاعتك؟

الجواب: لا تشغلنا عن طاعتك أو لا تشغلنا إلا في طاعتك، دعاء طيب لقول الله جل وعلا ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾[الشرح]، يعني في طاعة الله ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾[الشرح]، فشغل الإنسان بالنية يكون طاعة فإذا دعا بهٰذه الدعوة يعني يدعو بتحسين نية كل عمل حتىٰ يكون طاعة.

سؤال (): يقول: في هٰذا العصر نجد من الدعاة إلىٰ الله من مكث سنين طويلة يكتب للإسلام بنية صحيحة حتىٰ الوفاة وعليه بعض الأخطاء في العقيدة والمنهج هل يمكن أن نقول بعد كل ما فعل أن منهجه غير إسلامي؟

الجواب: بالنسبة للذين يكتبون وعليهم أخطاء ننظر فيه -يعني فيما يخص بحثنا اليوم- ننظر هل هو معاد للتوحيد هل هو يحسن الشرك أو يهون من شأنه فإنّ كان كذلك فلا كرامة، أو علىٰ الأقل نقول

مثل ما يقول علماؤنا الأوائل إذا واحد مثلا ما يعرفونه في تحقيق التوحيد ولا بنصرة التوحيد يقولون: ما نعرفه بشيء، يسكتون عنه لا يمدحون ولا يذمون، إذا ما حقق التوحيد ولا دعا إليه في بلد فيها الشرك بالله جل وعلا.

وكلمة (منهجه غير إسلامي) إسلامي هٰذه دخل فيها فئات كثيرة دخل فيها أصناف من الناس، منهم من هو قريب ومنهم من هو متوسط ومنهم من هو بعيد، فهي كلمة لا تقال: (منهجه غير إسلامي) كلمة فيها سعة.

سؤال (): لقد قلت: إنّ أحمد زيني دحلان من الذين يدافعون عن الشرك لهٰذا نذكر كتب مثل علوم الآلة في علوم النحو فهل ننتفع بها؟

الجواب: لا، علماء المشركين لا تنتفع منهم بشيء؛ لأن الانتفاع منهم بشيء يجعل في القلب شيء من التعاطف معهم، وهٰذا مخالف لما يجب من البراءة منهم، فمثل كتاب زيني دحلان هٰذا في النحو ليس بشيء، وثَم كتب كثيرة جدا بل مئات تغني عنه.

أحمد زيني دحلان له كتاب سماه «الدرر السنية في الرد علىٰ الوهابية»، وكان مفتي الشافعية في مكة وبسببه بسبب هٰذا الكتاب وبسبب مؤلفه انتشرت الدعايات السيئة علىٰ هٰذه الدعوة وعلىٰ إمامها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، كان إذا أتىٰ الناس إلىٰ الحج جمعهم مفتي الشافعية فيجمع الجاوة مثلا ويجمع أهل مصر ويجمع أهل الشام ويجمع أهل أفريقيا ويجمع ويجمع ويعطيهم نسخ من هٰذا الكتاب، ويقول: ظهر في جهتنا رجل يقال له كذا وأصحابه يقال لهم الوهابية هؤلاء خوارج هؤلاء يدعون إلىٰ كذا إلىٰ آخره.

ولهٰذا يردد الناس جميعا ما كتبه أحمد زيني دحلان في كتابه هٰذا الدرر السنية. وقد قال عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان هٰذا الرجل يأمر بحلق، يأمر النساء اللاتي يتبعهن بحلق رؤوسهن وكان يختار منهن الزوجة التي يريد، والظاهر من حاله بالقرائن أنه يدّعي النبوة -هٰذا في الكتاب- وقد روىٰ بعضهم حديثا عن النبي ﷺ قال فيه: يخرج في ثاني عشر قرن من الزمان رجل يلعق براثنه، يحدث فتنة يعتز فيها الأراذل والسفل، ويذل فيها أهل الفضل والكمل -أو شيء من هٰذا- وهي فتنة تتجارىٰ بها الأهواء - وما شابه ذلك، قال بعدها- وهٰذا الحديث وإن لم يعرف من خرجه لكن شواهد الصحة تدل عليه. وهو موجود إلا في كتابه ومن نقل عنه.

فهؤلاء علماء مشركون حقيقة يعني حسنوا الشرك، دافعوا عنه، ردوا علىٰ أهل التوحيد طعنوا في الدعوة في أئمة الدعوة رحمهم الله تعالىٰ، فماذا يبقىٰ في حالهم؟ لا شك أنه أقل ما يجب العداوة القوية والمفاصلة والبراءة منهم، إذْ هٰذا هو معنىٰ قوله: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾[الممتحنة:٤] والله المستعان.

سؤال (): إذا مات عالم يروج شبهة فما موقف أهل السنة والجماعة منه ؟

الجواب: هٰذه الشبهة التي يروجها إن كانت في الشرك يحسّن الشرك فهو مشرك، فهٰذا يُتبرأ منه، وليس بموحِّد؛ لأن كل عالم حسن الشرك ودعا إليه فهو مشرك؛ لأن الحجة قامت عليه بكونه عالما بالقرآن أو بالسنة والقوة عنده قريبة، فلا يعذر لعدم بحثه أو يعذر إذا كان حسّن الشرك أو دعا إليه، مثل تحسين الاستغاثة بغير الله، ومثل الدعاء إلىٰ الاستغاثة بالموتىٰ وأشباه ذلك.

بخلاف من عنده شبهة راجت عليه في مسائل يعظم الاشتباه فيها مثل مسألة الشفاعة في سؤال النبي ﷺ ذلك، فهٰذا لا يتبع فيما وقع فيه وما أورده وإن دعا إلىٰ ذلك فيرد عليه إلا إذا كانت الشبهة كما ذكرنا في التوحيد فإنه يخرج من الدين إذا كان حسّن الشرك رد علىٰ التوحيد.

سؤال (): هناك من العلماء من أخطأ في الأسماء والصفات، وقد أولوا بعض الصفات وهؤلاء العلماء لهم جهود كبيرة في خدمة هٰذا الدين والعلم والعلماء، فهل نحكم عليهم حكما علىٰ أهل الشرك من العلماء؟

الجواب: لا حاشا وكلا، الذي يخطئ في توحيد الأسماء والصفات يؤوِّل بعض الصفات لا نحكم عليه بالكفر بل هو مبتدع مخالف عاصي، فهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا، ويجب النهي عما أخطأ فيه إذا كان مما أخطأ فيه متعديا علىٰ الناس يعني منتشر في الناس، يجب التحذير من ذلك، إنكارا للمنكر حتىٰ لا يقتدي الناس به فيما أخطأ فيه.

وبعض الأئمة منهم أحمد وغيره، قيل له: تردّ علىٰ فلان وفلان ولهم من المقامات كذا وكذا، يعني من الصّلاح والطاعة، فقال: ويلك أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمّهاتهم، ألا ترىٰ كيف أدفع عنه من يقتدي به في سوئه حتىٰ لا تعظم عليه ذنوبه يوم القيامة. يقول: أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، ألا ترىٰ كيف أدفع عنهم الإقتداء بهم في السوء حتىٰ لا تعظم ذنوبهم يوم القيامة.

وهٰذا فقه عظيم؛ لأن النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم توجب أن يبيَّن خطأ المخطئ، حتىٰ لا يتبعه الناس في خطئه، الذي صنّف أو الذي دعا إذا أخطأ وأخطأ بخطئه اقتدىٰ به أمم مع قرب الحق منهم وإن كان الوصول إليه، فلم يقتنعوا بالحق ولم يأخذوا به فكما قال النبي عليه الصلاة والسلام «**ومن دعا إلىٰ ضلالة فله وزرها ووزر من عمل بها إلىٰ يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيء**»، وقال أيضا في الحديث الآخر «**من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها**».

فإذن التحذير من خطأ المخطئ في توحيد الأسماء والصفات أو بدعة المبتدع أو ضلال من ضل في بعض المسائل هٰذا في مصلحته، والإسلام أغلىٰ من فلان أو فلان، حتىٰ ولو كان ممن يشار إليهم من المصنفين القدماء أو المحدَثين؛ لأن المقصود حذر التأثير فيما أخطأ فيه عن أن يتبع في ذلك، فالتنبيه

لابد منه.

وكل رد له مقام، فأحيانا يكون المقام بذكر حسنات وسيئات، وتارة يكون المقام لا يجوز فيه أن تُذكر حسناته في مقام الرد، والسلف رحمهم الله تعالىٰ في ردودهم علىٰ المخالفين تارة يذكرون ما لهم، وتارة لا يذكرون ما لهم بل يذكرون ما عليهم، وهٰذا لأجل تنوّع المقام، فإن كان ذكر ما له في مقام الرد عليه يُغْري به ويوقع الشبهة في تحسين كلامه فإنه يكون ذلك شبهة توقعها في الناس.

مثلا ترد علىٰ الرازي مثلا في الأسماء والصفات أو في التوحيد بعامة، أو ترد علىٰ فلان، فتقول: كان إماما مبرزا وكان ذا علوم، وكان العلماء لا يصلون إلىٰ شيء من علومه، وحفظ كذا وكذا، الذي يقرؤه ينبهر يقول كل هٰذا ثم تريد أن أصدقك أنه أخطأ، أنت من أنت؟ هل أنت في مقامه؟ وهٰذا وقع في بعض من كتب في ردوده مدحا لمن رد عليه، يأتي القارئ له، لا تتصور القارئ طالب علم، الشيء إذا نشر يقرؤه العامي، ويقرؤه واحد في بيته، ويقرؤه مثقف عادي، يقرؤه يقول: طيب العلماء إذن كان هٰذا عالم وأنت الآن مجدته هٰذا التمجيد وأخطأ، فليش أنا آخذ كلامك ولا آخذ كلامه، فتقع الشبهة.

لهٰذا هدي السلف في الردود أنه بحسب المقام تارة يذكرون ما له وما عليه، مثل ما ذكر شيخ الإسلام في مقامات ما للمخالفين وما عليهم وتارة لا يحسن أن يذكر ما له؛ لأنه قد يُغري ذلك الجاهل بالاقتداء به أو تكون المسألة فيها قولان واختلاف العلماء وكل يأخذ ما يشتهي.

هٰذا تحقيق في مسألة ما أشيع أو ما كثر الكلام عليه في مسألة الحسنات والسيئات وفي ذكر الحسنات والسيئات، فيكون تحقيق المقام:

أن هٰذا يختلف فإذا كان المقام مقام تقييم له فيُذكر ما له وما عليه.

وإذا كان المقام مقام رد عليه فلا تذكر حسناته إذا كان في ذكرها إغراء لقَبول ما قال عند بعض الجهلة؛ لأن هٰذا يحجز عن قبول الحق الذي يأتي به الراد.

سؤال (): هٰذا يتكلم علىٰ المنهجية في طلب العلم، يحتاج إلىٰ تفصيل بعض الشيء.

سؤال (): ما رأيكم في قراءة كتب شبهات المشركين، أو الشبهات التي يلقيها بعض المسلمين علىٰ العلماء والدعاة بقصد التحذير منها والرد عليها؟

الجواب: لا هٰذه لا تؤخذ ولا تقرأ إلا لمحكِم أمره عالم يمكن أن يرد عليها، أما الذي يخوض في هٰذا الميدان بلا سلاح ويعرف أن سلاحه ضعيف لا بد أن يحذر ولا يعرض دينه وعقيدته ويقينه للتردد والتذبذب.

سؤال (): من المعلوم أن العقيدة من الأمور التي لا يجوز فيها التقليد البتة، وهناك من العلماء من أراد الوصول إلىٰ الحق ولم يعرف بعدائه للتوحيد، ولكن لمعرفته بأن العقيدة لابد فيها التحرير حصّل

ما كان مخالفا للصواب، فهل نحمل ذلك علىٰ التأويل وأنه كان متأولا، أرجو البيان، علما أن من أعداء الدعوة من قصد وصول الحق ولعل منهم من رجع وتاب إلىٰ آخره؟

الجواب: هٰذا راجع إلىٰ تفصيل الكلام في مسألة الظاهر والباطن، بالنسبة إلىٰ اجتهاده في الوصول إلىٰ الحق هٰذا بينه وبين الله جل وعلا، لكن إذا كان مشركا دعا إلىٰ الشرك وحسّنه وأبطل حجج أهل التوحيد وعادىٰ التوحيد وأهله، فلا شك أنه مشرك كافر ولا كرامة، إذا كان من العلماء لأن الحجة عليه قامت، والقوة عنده قريبة يمكن أن يبحث ويبحث والحق موجود في الكتب، بل هناك من قال من أهل العلم في هؤلاء إنّ الله جل جلاله قال في القرآن ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾[الأنعام:١٩] وهؤلاء العلماء بلغهم القرآن وفهموا معناه، فإن كانوا أعرضوا علىٰ القرآن مع علمهم فهؤلاء قد قامت عليهم الحجة.

فالمقصود أن الرؤساء رؤساء الضلال والكفر والشرك من الذين حسنوا الشرك ودعوا إليه وأبطلوا التوحيد أو أبطلوا حجج أهل التوحيد ودعوا الناس لمعاداة أهل التوحيد، هؤلاء طواغيت مشركون.

سؤال (): الذين خلّطوا في باب الأسماء والصفات قسمان:

- منهم علماء وصل اجتهادهم إلىٰ ذلك .
- ومنهم من هو علىٰ جهل واتباع هوىٰ.

فعل يساوىٰ بينهم؟

الجواب: لا، لاشك المخطئون والضلاّل ليسوا علىٰ درجة واحدة في أبواب الاعتقاد.

نفعني الله جل وعلا وإياكم وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد.